

كامل كيراني  
قصص هندية



NC

Ch

891.433

کتاب

-



دارالمعارف

سيرة القاسية

اهداءات ٢٠٠٢  
أ/ رشاد كامل الكيلانى  
القاهرة

كامل كيداني

قصص هندية

# الأميرة القاسية

الطبعة الحادية عشرة



دارالمغرب

رقم الإيداع	١٩٨٩ / ٥٦٣٢
التقييم الدولي	ISBN ٩٧٧-٠٢-٢٧١٠-٢

١ / ٨٩ / ٧٩

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)

الناشر . دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج.م.ع

## الفصل الأول

### ١ - الأمير الصغير

عاش في إحدى ممالك الهند الواسعة ، أمير صغير ، معروف  
برجاحة العقل ، والإحسان ، وحب الخير . وكان - على صغر  
سنه - متميزاً في فنون الحرب ، بارعاً في الموسيقى . وقد اتقن  
- إلى ذلك - كثيراً من الصناعات والحرف ، فداع صيته في  
جميع الأقطار ، وأعجب به الناس ، وأحبه الشعب حباً شديداً .

### ٢ - حزن الأمير

كان هذا الأمير الصغير يُسمى « كوسا » . وقد اعتقد الناس  
أنه أسعدُ أمراء عصره ، لما تميز به من المزايا النادرة . ولعلك  
تدهش إذا حدثتك أن هذا الأمير الصغير لم يكن سعيداً ، بل  
كان دائم الهم ، كثير الألم ، لا يكاد يهنأ له طعام ، ولا  
شراب ولا منام .

### ٣ - مَصْدَرُ الْأَحْزَانِ

أَرَاكَ تَسَأَلُنِي عَنِ السَّرِّ فِي شَقَاءِ ذَلِكَ الْأَمِيرِ الْمُحْسِنِ النَّابِغَةِ :  
فَاعْلَمْ - أَيُّهَا الصَّغِيرُ الْعَزِيزُ - أَنَّ هَذَا الْأَمِيرَ كَانَ ، عَلَى بَرَاعَتِهِ  
وَرَجَاحَةِ عَقْلِهِ ، مُشَوَّهَ الصُّورَةِ ، دَمِيمَ الْوَجْهِ ، وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَ  
أَهْلِ عَصْرِهِ ، مَنْ هُوَ أَوْفَرُ عَقْلاً وَلَا أَفْبَحُ شَكْلاً .  
وَلَكِنَّ النَّاسَ جَمِيعًا قَدْ نَسُوا دِمَامَةَ وَجْهِهِ ، وَلَمْ يَذْكُرُوا  
إِلَّا جَمَالَ خُلُقِهِ ، وَحُسْنَ فِعْلِهِ .

### ٤ - بَيْنَ الْأَمِيرِ وَالْمَلِكِ

فَلَمَّا كَبِرَ الْأَمِيرُ « كُوسَا » قَالَ لَهُ أَبُوهُ الْمَلِكُ « أَكَّاكَ » :  
« لَقَدْ أَصْبَحْتُ - يَا وَلَدِي - شَيْخًا طَاعِنًا فِي السِّنِّ ، وَقَدْ دَنَا  
أَجَلِي ، وَأَنْتَ وَليُّ عَهْدِي ، وَمَلِكُ هَذِهِ الْبِلَادِ مِنْ بَعْدِي . وَقَدْ  
فَكَّرْتُ فِي تَزْوِيجِكَ مَنْ تَخْتَارُ مِنَ الْأَمِيرَاتِ . »  
فَقَالَ الْأَمِيرُ « كُوسَا » :

« لَنْ أُفَكِّرَ فِي الزَّوْجِ - يَا أَبِي - فَلَيْسَ فِي الدُّنْيَا فَتَاةٌ تَرْضَى  
بِمَنْ كَانَ مِثْلِي فِي دَمَامَةِ الْخِلْقَةِ . »  
فَقَالَ الْمَلِكُ « أَكَّا كَا » : « كَلَّا يَا وَلَدِي ، فَإِنَّ رَجَاةَ عَقْلِكَ ،  
قَدْ حَبَّبَتْ جَمِيعَ النَّاسِ فِيكَ . فَلَا تَتَرَدَّدُ فِي اخْتِيَارِ مَنْ تَشَاءُ  
مِنَ الْأَمِيرَاتِ . »

### ه - التَّمَثَالُ الذَّهَبِيُّ



وَلَقَدْ حَاوَلَ كُلُّ مَنِهَا أَنْ يُضْنِعَ  
الْآخَرَ ، وَدَارَتْ بَيْنَهُمَا مُنَاقَشَاتٌ  
كثيرةٌ - بَيْنَ حِينٍ وَآخَرَ -  
وَلَكِنَّهَا كَانَتْ عَلَى غَيْرِ طَائِلٍ  
( بِلا فائدةٍ ) .

فَلَمَّا تَعَبَ الْأَمِيرُ « كُوسَا »  
مِنْ تِلْكَ الْمُنَاقَشَاتِ الْعَقِيمَةِ ( الَّتِي  
لَا فائدةَ فِيهَا ) ، دَبَّرَ حِيلَةً بَارِعَةً

تَخَلَّصَهُ مِنْ هَذَا الْمَازِقِ . فَاذْكُرْ تِمَثَالًا ذَهَبِيًّا رَائِعَ الْجَمَالِ .  
 وَلَمَّا أُنِّمَ صُنْعَهُ ، وَأَيَّنَ أَنَّ الْعَالَمَ كُلَّهُ لَيْسَ فِيهِ فَتَاةٌ عَلَى مِثَالِ  
 هَذَا التَّمَثَالِ ، قَالَ لِأَيِّهِ : « إِذَا وَجَدْتُمُ - يَا أَبَتِ - فَتَاةً كَهَذِهِ  
 الَّتِي تَرَى تِمَثَالَهَا أَمَامَكَ ، فَإِنِّي سَأَتَزَوَّجُهَا ، إِطَاعَةً لِلْأَمْرِكِ . »

### ٦ - رُسُلُ الْمَلِكِ

وَلَمَّا رَأَى الْمَلِكُ « أَكَّا كَا » هَذَا التَّمَثَالَ الْفَاتِنَ ، يَيْسَ مِنْ  
 زَوَاجِ وَلَدِهِ ، لِأَنَّهُ أَيَّنَّ أَنَّ لَيْسَ فِي الْعَالَمِ كُلِّهِ فَتَاةٌ - مِنْ  
 الْإِنْسَانِيَّةِ ( النَّاسِ ) - لَهَا مِثْلُ جَمَالِ التَّمَثَالِ الذَّهَبِيِّ . عَلَى أَنَّهُ  
 بَعَثَ بِطَائِفَةٍ مِنَ الرُّوَادِ وَالرُّسُلِ ، لِيَطُوفُوا بِبِلَادِ الدُّنْيَا - قَاصِيَةً  
 وَدَانِيَةً - بِاحْتِثَانٍ عَنِ الْفِتَاةِ الَّتِي تُشَبِّهُ ذَلِكَ التَّمَثَالَ .

### ٧ - أَمِيرَةُ « مَادَا »

وَمَرَّتِ الْأَيَّامُ وَالْأَسَابِيغُ وَالشُّهُورُ وَالسَّنُونَ ، وَهُمْ يَجُوبُونَ  
 الْبِلَادَ وَالْأَقْطَارَ دُونَ جَدْوَى ، حَتَّى بَلَغُوا مَمْلَكَةَ « مَادَا » .



فَعَلِمُوا أَنَّ لِمَلِكِهَا ثَمَانِي بَنَاتٍ ، وَأَنَّ الْأَمِيرَةَ « بِيَهَافَاتِي » - وَهِيَ  
 كُبْرَى أَخَوَاتِهَا - تَعَدُّ أَجْمَلَ بَنَاتِ عَصْرِهَا . وَهِيَ - إِلَى ذَلِكَ -  
 تُشْبِهُ التَّمثالَ الذَّهَبِيَّ فِي كُلِّ شَيْءٍ . فَلَمَّا أَيْقَنَ الرَّسُلُ بِصِحَّةِ  
 مَا سَمِعُوهُ ، ذَهَبُوا إِلَى مَلِكِ « مَادَا » . وَأَخْبَرُوهُ بِرَغْبَةِ الْمَلِكِ  
 « أُكَّاكَا » فِي تَزْوِيجِ الْأَمِيرَةِ « بِيَهَافَاتِي » لِأَمِيرِهِمُ الْعَظِيمِ  
 « كُوسَا » ابْنِ الْمَلِكِ « أُكَّاكَا » .

#### ٨ - مَلِكُ « مَادَا »

فَلَمَّا سَمِعَ مَلِكُ « مَادَا » هَذَا النَّبَأَ ، امْتَلَأَ قَلْبُهُ سُورُورًا  
 لِمُصَاهَرَةِ الْمَلِكِ « أُكَّاكَا » الَّذِي ذَاعَ صِيْتُهُ - وَصِيْتُ وَلَدِهِ -  
 فِي جَمِيعِ أُنْحَاءِ الدُّنْيَا ، وَأَخْبَرَ الرَّسُلَ بِمُوَافَقَتِهِ عَلَى هَذِهِ الْمُصَاهَرَةِ .

#### ٩ - عَادَةُ قَدِيمَةٌ

فَلَمَّا عَادَ الرَّسُلُ إِلَى مَلِكِهِمْ ، وَأَخْبَرُوهُ بِمَا وَفَّقُوا إِلَيْهِ فِي  
 سَفَرِهِمْ ، كَانَ فَرَحُ الْمَلِكِ بِبِنَاجِ مَسْعَاهُمْ بِمِقْدَارِ حُزْنِ وَلَدِهِ  
 « كُوسَا » . فَقَالَ لِأَيِّهِ ، مُفَرِّعَ الْقَلْبِ :

« واأسفاهُ على ما فعلتم . فقد جلبتم عليّ وعلى تلك الأميرة شقاء لا يمحي ، لأنها ستنفِرُ من رؤيتي ، متى رأت دمامة وجهي ( قباحة صورتي ) ، ولن تستطيع البقاء معي أبداً . »

فقال الملك :

« لقد فكرتُ في هذا ، واهتديتُ إلى حلٍّ بارعٍ يُنقذك من هذا المأزق . فإنّ من تقاليد أسرتنا القديمة - التي درج عليها آباؤنا وأجدادنا - أنّ الفتاة العروس لا تنظرُ وجهَ عروسها إلا بعدَ سنةٍ من عقدِ الزواج .

وسنجرى على هذه العادة ، فلا تُقابلِ عروسك إلا في دارٍ مظلمةٍ ، مُدّة عامٍ بأكمله . »

فقال الأميرُ « كوسا » : « ولكنّ الأميرة سوف ترائني بعدَ ذلك ، وتنفرُ من قبح منظرِي ! »

فأجابهُ الملكُ « أُكاكا » : « كلاً ، لا تخشَ ذلك . فإنّها ستري من حُسنِ حديثك ، وكرمِ خُلقك ، ورجاحةِ عقلك ، ما يجعلك في نظرها جميلاً . »

## ١٠ - حفلة العرس

لَمْ يَشْتَسِعِ الْأَمِيرُ بِرَأْيِ وَالِدِهِ ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ مُخَالَفَتَهُ ،  
 بَعْدَ أَنْ رَأَى إِصْرَارَهُ عَلَى السَّفَرِ إِلَى مَمْلَكَةِ « مَادَا » لِإِحْضَارِ  
 أَمِيرَتِهَا . وَقَدْ عَادَ بِهَا فِي مَوْكِبِ حَافِلٍ ، ثُمَّ أُقِيمَتِ حَفْلَةُ الزَّوْاجِ  
 فِي دَارِ مُظْلِمَةٍ ، كَمَا أَمَرَ الْمَلِكُ . وَلَا تَسَلْ عَنْ دَهْشَةِ الْأَمِيرَةِ  
 « بِيَهْفَاتِي » حِينَ رَأَتْهُ ذَلِكَ ، وَعَرَفَتْ أَنَّ تَقَالِيدَ الْأُسْرَةِ تَحْتِمُ  
 ( تُوَجِّبُ ) عَلَيْهَا أَلَّا تَرَى وَجْهَ زَوْجِهَا قَبْلَ أَنْ تَمُرَّ سَنَةٌ كَامِلَةً  
 عَلَى الزَّوْاجِ .

وَكَانَ الْأَمِيرُ « كُوسَا » يَجِيءُ كُلَّ يَوْمٍ لَزِيَارَةِ عَرُوسِهِ فِي  
 حُجْرَةٍ مُظْلِمَةٍ مِنْ هَذِهِ الدَّارِ . وَسُرْعَانَ مَا أَحَبَّتْهُ زَوْجُهُ لَوْدَاعَةَ  
 خُلُقِهِ ، وَسَعَةَ اطَّلَاعِهِ ، وَبِرَاعَتِهِ فِي الْمَوْسِيقِ . وَسُرَّتْ بِهِ ، وَإِنْ  
 لَمْ تَرَ وَجْهَهُ . وَظَلَّ يَقْضِي سَاعَاتِهِ الطَّوِيلَةَ ، مُوقِعًا عَلَى قِيَارَتِهِ  
 أَبْدَعَ الْأَلْحَانِ ، أَوْ قَاصًّا عَلَيْهَا أَمْتَعَ الْقَصَصِ ، فَتَبَهَّجُ ،  
 وَتَقُولُ لِنَفْسِهَا :

« ما أظنُّ أنَّ في الدُّنيا كلِّها أجملَ مِن هذا الأميرِ ، ولا  
 أطيبَ منه قلبًا ، ولا أرححَ منه عقلاً . »  
 وما إن مرَّ عليها شهرانِ ، حتَّى اشتدَّت رغبَتها في رؤيتهِ ،  
 ولم تلبث أن كاشفتهُ بذلكَ ، فأجابها مدعورًا : « إنَّ قوانينَ  
 أسرتنا وتقاليدَها لا تُجيزُ ما تطلِّبين . فاصبري ، فإنَّ الشُّهورَ  
 تمرُّ سرعًا . »

### ١١ - موكبُ الأميرِ

فلَم تَسْتَطِعِ الأميرةُ صبرًا ، واضطرتْ - آخرَ الأمرِ -  
 إلى إغراءِ بعضِ خدَمِها بِالمالِ ، لِيَمَكِّنَها مِن تَحْقِيقِ هذهِ الأُمْنِيَّةِ .  
 وتَحَيَّنَ الخادِمُ يَوْمًا مِن أعيادِهِمْ ، وأخبرَ مولاتهُ أنَّ موكبَ  
 الأميرِ سَيَتَحَرَّكُ بَعْدَ قَلِيلٍ . وَأصعدَ الأميرةَ إلى الطَّبَقِ الأعلى  
 مِنَ القَصْرِ ، حَيْثُ تُشْرِفُ ( تُطَلُّ ) إِحْدَى نَوافِدِهِ عَلَى الطَّرِيقِ .

\*\*\*

ورأتِ الموكبَ يَقتَرِبُ ، والراياتِ والأعلامَ تَنفُخُ ،

وَالنَّاسَ يَرْمُونَ أَكَالِيلَ الْأَزْهَارِ عَلَى أَقْدَامِ الْفِيلِ الْأَبْيَضِ الَّذِي  
يَتَهَادَى بِالْأَمِيرِ . وَسَمِعَتْ أَصْوَاتَ الشَّعْبِ مُرْتَفِعَةً مُتَعَالِيَةً بِالدُّعَاءِ  
لَهُ ، تُحِيَّهِ أَحْسَنَ التَّحِيَّاتِ .

### ١٢ - رُجُوعُ الْأَمِيرَةِ



وَلَمْ تَكَدْ الْأَمِيرَةُ تَرَى زَوْجَهَا ،  
حَتَّى خَابَ أَمَلُهَا ، وَاشْتَدَّ خَوْفُهَا .  
فَصَاحَتْ : « كَلَّا ، لَيْسَ هَذَا  
زَوْجِي أَبَدًا ! » فَلَمَّا تَأَكَّدَ لَهَا  
أَنَّهُ هُوَ الْأَمِيرُ « كُوسَا » ، اعْتَزَمَتْ  
الرُّجُوعَ إِلَى بَلَدِهَا ، نَفُورًا ( بَغْضًا  
وَكَرْهًا ) مِنْ دِمَامَتِهِ . وَحَاوَلَ  
الْمَلِكُ « أُكَّاكَا » أَنْ يُرْغِمَهَا عَلَى  
أَنْ تَبْقَى فِي الْقَصْرِ ، وَلَكِنَّ « كُوسَا »  
تَوَسَّلَ إِلَيْهِ أَنْ يَدْعَهَا وَشَأْنَهَا .

وَحِينَئِذٍ خَرَجْتَ الْأَمِيرَةَ مِنْ الْقَصْرِ رَاجِعَةً إِلَى بَلَدِهَا ،  
تَحْرُسُهَا حَامِيَةٌ مِنَ الْجُنْدِ ، وَقَدْ مَلَأَتْ قَلْبَ الْأَمِيرِ حُزْنًا  
وَأَلَمًا ، إِذْ نَسِيَتْ شَمَائِلَهُ النَّبِيلَةَ ( مَزَايَاهُ الْجَمِيلَةَ ) ، وَلَمْ تَذْكُرْ  
إِلَّا قُبْحَ شَكْلِهِ .

## الفصل الثاني

## ١ - في مُنتَصَفِ اللَّيْلِ

حَزَنَ الْأَمِيرُ لِفِرَاقِ زَوْجِهِ ، فَخَطَرَ لَهُ أَنْ يُسَافِرَ إِلَى مَمْلَكَةِ  
« مادا » . وَثَمَّةَ غَيْرَ مِنْ ثِيَابِ الْإِمَارَةِ ، وَارْتَدَى ثَوْبًا شَعِيًّا ،  
وَسَافَرَ بِقِيَارَتِهِ . وَقَضَى أَيَّامًا كَثِيرَةً ، يَفْتَرِشُ فِي نَوْمِهِ الْأَرْضَ ،  
وَيَلْتَحِفُ السَّمَاءَ ، ( أَعْنِي : يَجْعَلُ الْأَرْضَ فِرَاشًا لِنَوْمِهِ ، وَالسَّمَاءَ  
لِحَافًا لَهُ ) ، حَتَّى وَصَلَ إِلَى قَصْرِ الْأَمِيرَةِ فِي مُنتَصَفِ اللَّيْلِ . فَعَزَفَ  
- عَلَى قِيَارِهِ - طَائِفَةً مِنَ الْأَنَاشِيدِ الْعَذْبَةِ الَّتِي كَانَتْ تَطْرُبُ لَهَا ،  
فَاسْتَيْقَظَ مَنْ فِي الْقَصْرِ مِنْ نَوْمِهِمْ . وَقَدْ خِيلَ إِلَيْهِمْ أَنَّهُمْ يَسْمَعُونَ  
- فِي أَحْلَامِهِمْ - مُوسِيقَى سَمَاوِيَّةَ فَاتِنَةً .

## ٢ - غَضَبُ الْأَمِيرَةِ

وَاسْتَيْقَظَتِ الْأَمِيرَةُ - عَلَى عَزْفِ الْمَوْسِيقَى - وَجَلَسَتْ مُعْتَدِلَةً  
عَلَى وَسَادَتِهَا . وَعَرَفَتْ أَنَّ الْأَمِيرَ « كُوسَا » قَدْ حَضَرَ إِلَى بِلَادِهَا

لِيُرْغَمَهَا عَلَى الْعُودَةِ مَعَهُ . وَتَمَثَّلَتْ لَهَا دَمَامَةٌ خَلَقَهُ (قَبَاحَةٌ شَكْلُهُ) ،

فَاشْتَدَّ سُخْطُهَا عَلَيْهِ ، إِذْ عَرَفَتْ أَنَّ أَبَاهَا  
سَيَضْطَرُّهَا إِلَى الرَّجُوعِ مَعَهُ .

عَلَى أَنَّ « كُوسَا » لَمْ يَكُنْ يَقْصِدُ إِلَى  
مَا حَسِبَتْهُ الْأَمِيرَةُ ، بَلْ كَانَ يُرِيدُ أَنْ تَعُودَ  
مَعَهُ بِمَخْضِ إِرَادَتِهَا . وَلِهَذَا كَتَمَ أَمْرَهُ ،  
وَجَاءَ إِلَى بَلَدِهَا سِرًّا . وَلَمْ يَشَأْ أَنْ يُعْلِمَ  
بِذَلِكَ أَحَدًا غَيْرَهَا ، وَآثَرَ ( اخْتَارَ وَفَضَّلَ )  
أَنْ يُرْسِلَ إِلَيْهَا تَذْكَارًا لَا يَعْرِفُهُ سِوَاهَا .

٣ - فِي دُكَّانِ الْخَزَّافِ

فَذَهَبَ فِي الصَّبَاحِ الْبَاكِرِ إِلَى خَزَّافِ  
الْمَدِينَةِ ( بَائِعِ الْفَخَّارِ ) فَقَالَ لَهُ : « لَقَدْ  
أَتَقَنْتُ صِنَاعَةَ الْخَزْفِ الْمَلِكِيِّ ، فَهَلْ تَعِدُّنِي  
- إِذَا أَعْجَبَكَ فَنِّي وَمَهَارَتِي وَدِقَّةَ صِنْعَتِي -





أَنْ تَرْفَعَ مَا أَصْنَعُهُ إِلَى السُّدَّةِ ( الْعَتَبَةِ ) الْمَلَكِيَّةِ ؟ »  
 فَقَالَ لَهُ الْخَزَّافُ : « إِذَا كَانَتْ صِنَاعَتُكَ تَسْتَحِقُّ هَذَا الشَّرْفَ ،  
 فَلَنْ أَتَأَخَّرَ عَنْ تَحْقِيقِ مَا أُرِيدُ . »

وَجَلَسَ الْأَمِيرُ إِلَى عَجَلَةِ الْخَزَّافِ وَأَدَارَهَا ، وَسَوَّى عَلَيْهَا أَقْدَاحًا  
 تَأْتِقُ فِي صُنْعِهَا ( عَمَلِهَا بِالْإِتْقَانِ ) . وَقَدْ عَجِبَ الْخَزَّافُ مِنْ بَرَاعَةِ  
 « كُوسَا » ، وَقَالَ لَهُ : « مَا أَجْدَرَنِي أَنْ أَرْفَعَ هَذِهِ الْأَقْدَاحَ الْمَلُوكِيَّةَ  
 الْفَاخِرَةَ إِلَى سُدَّةِ مَلِكِنَا الْمُعْظَمِ ، فَهُوَ مَعْرُوفٌ بِتَشْجِيعِ النَّايِغِينَ . »

#### ٤ - ابْتِهَاجُ الْمَلِكِ

ثُمَّ حَمَلَ الْخَزَّافُ بَعْضَ هَذِهِ الْأَقْدَاحِ إِلَى الْقَصْرِ الْمَلَكِيِّ .  
 فَأَعْجَبَ بِهَا الْمَلِكُ ، وَسَأَلَ الْخَزَّافَ عَنْ صَانِعِهَا . فَلَمَّا أَخْبَرَهُ بِهِ  
 قَالَ : « أَعْطِ الصَّانِعَ الشَّابَّ هَذِهِ الْأَلْفَ مِنَ الدَّنَانِيرِ مُكَافَأَةً عَلَى  
 حِدْقِهِ وَبَرَاعَتِهِ . وَاحْمِلْ هَذِهِ الْأَقْدَاحَ الثَّمَانِيَةَ هَدِيَّةً إِلَى بَنَاتِي  
 الثَّمَانِي . »



٥ - قَسْوَةُ الْأَمِيرَةِ  
فَلَمَّا أَهْدَاهَا إِلَيْهِنَّ ،  
ابْتَهَجْنَ جَمِيعًا بِهَا ، مَا عَدَا  
الْأَمِيرَةَ الْقَاسِيَةَ « بَبَهَاتِي » ،

فَقَدْ أَدْرَكَتْ أَنَّ الْقَدْحَ مِنْ  
صُنْعِ زَوْجِهَا ، حِينَ فَحَصَتْ  
عَنهُ ، فَاشْمَازَتْ ( تَفَرَّتْ  
كَارِهَةً ) ، وَرَجَعَتِ الْقَدْحَ  
إِلَى الْخَزَّافِ ، وَقَالَتْ لَهُ فِي  
سُخْرِيَّةٍ لَادِعَةٍ :  
« إِرْجِعْ هَذَا الْقَدْحَ



السَّمِيجَ ، واقْدِفْ بِهِ فِي وَجْهِ صَالِعِهِ السَّخِيفِ ، وَأَبْلِغُهُ أَنِّي لَنْ  
أَقْبَلَ شَيْئًا مِنْ صُنْعِ يَدِهِ . »

### ٦ - وَدَاعُ الْخَزَّافِ

وَلَا تَسَلْ عَنْ حُزْنِ الْأَمِيرِ حِينَ أَبْلَغَهُ الْخَزَّافُ مَا قَالَتْهُ الْأَمِيرَةُ  
« بِيَهَافَاتِي » . فَقَدِ امْتَلَأَ قَلْبُهُ أَلَمًا وَغَمًّا ، وَقَالَ فِي نَفْسِهِ :  
« وَاسْفَاهُ ! إِنَّهَا لَا تَزَالُ تَحْقِرُنِي لِدَامَةِ وَجْهِى ، وَقُبْحِ  
صُورَتِي !

وَلَكِنِّي لَنْ أَيْئَسَ ، فَلَعَلَّهَا - إِذَا رَأَتْنِي أَمَامَهَا - تُغَيِّرُ مِنْ  
رَأْيِهَا ، وَيُظْهِرُ لَهَا أَنَّهَا أَشْرَفَتْ (جَاوَزَتْ الْحَدَّ) فِي الْقِسْوَةِ ، فَتَنْدَمَ  
عَلَى مَا فَعَلَتْ . »

وِثْمَةٌ اعْتَزَمَ الْخِدْمَةَ فِي قَصْرِ أَبِيهَا ، بَعْدَ أَنْ مَنَحَ الْخَزَّافَ  
الدَّانِيَةَ الَّتِي كَافَاهُ بِهَا الْمَلِكُ ، وَوَدَّعَهُ .

### ٧ - فِي مَطْبَخِ الْقَصْرِ

وَرَأَى - مِنْ أَمَارَاتِ التَّوْفِيقِ وَحُسْنِ الْحِطِّ - أَنَّ رَئِيسَ الطُّهَّاءِ

في القصر ، كان يَبْحَثُ - في ذلك اليوم - عن صبيٍّ يُعاوِنُهُ في عمله . فلَمَّا عَرَضَ عَلَيْهِ أَنْ يُلْحِقَهُ بالعمل ، قالَ لَهُ : « سَأُقْبَلُكَ مَتَى



نَجَحْتَ فِي الإِمْتِحَانِ . »

وَلَقَدْ اشْتَدَّتْ دَهْشَةُ كَبِيرِ الطُّهَّاءِ حِينَ رَأَى بَرَاعَةَ هَذَا الْفَتَى وَمَهَارَتَهُ الْفَائِقَةَ ، فَقَدَّمَ لِلْمَلِكِ الطَّبَقَ الَّذِي أَعَدَّهُ لَهُ . فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : « هَذَا أَشْهَى طَعَامٍ أَكَلْتَهُ طَوَّلَ

عُمُرِي . فَمَنْ ذَا الَّذِي أَبْدَعَ هَذَا الطَّعَامَ اللَّذِيذَ وَسَوَّاهُ ؟ »

فَقَصَّ عَلَيْهِ رَئِيسُ الطُّهَّاءِ ( كَبِيرُ الطَّبَّاحِينَ ) نَبَأَ ذَلِكَ الْفَتَى الذَّكِيِّ الْمَوْهُوبِ . فَأَمَرَهُ الْمَلِكُ بِمَنْحِهِ أَلْفَ دِينَارٍ مُكَافَأَةً لَهُ ، كَمَا أَمَرَ أَنْ يُهَيَّأَ هَذَا الشَّابُّ مَائِدَةَ الطَّعَامِ - كُلَّ يَوْمٍ - لَهُ وَلِبَنَاتِهِ الْأَمِيرَاتِ الثَّمَانِي .

## ٨ - كَبْرِيَاءُ الْأَمِيرَةِ

وَحِينَ سَمِعَ الْأَمِيرُ « كُوسَا » بِمَا حَدَّثَ ، ابْتَهَجَ وَأَعْطَى رَئِيسَ  
 الطُّهَمَاءِ الدَّنَائِرَ كُلَّهَا ، وَهُوَ يَحْسَبُ أَنَّ سَمِعَهُ - فِي هَذِهِ الْمَرَّةِ -  
 لَنْ يَخِيبَ . وَبَعْدَ قَلِيلٍ حَانَتْ مِنَ الْأَمِيرَةِ الْقَاسِيَةُ التِّفَاتَةُ ، فَرَأَتْ  
 زَوْجَهَا - وَهُوَ فِي ثِيَابِ طَبَّاحٍ - يَحْمِلُ صِحَافَ الْمَائِدَةِ ( أَطْبَاقَهَا ) ،  
 وَهُوَ مُتَعَبٌ مَجْهُودٌ مِنْ كَثْرَةِ الْعَمَلِ طَوْلَ يَوْمِهِ . فَلَمْ يَخْفَ عَلَيْهَا  
 أَمْرُهُ . وَلَكِنَّا أَنْكَرَتْ مَعْرِفَتَهُ ( تَظَاهَرَتْ بِأَنَّهَا لَا تَعْرِفُهُ ) . ثُمَّ  
 قَالَتْ لَهُ فِي عَجْرَفَةٍ وَصَلَفٍ : « لَا تُخْضِرْ لِي شَيْئًا مِنَ الطَّعَامِ ،  
 فَلَنْ آكُلَ شَيْئًا تَمَسُّهُ يَدُكَ ، وَعَلَيْكَ أَنْ تُوصِيَ غَيْرَكَ بِإِحْضَارِ  
 طَعَامِي . »

فَغَضِبَتْ أَخَوَاتُهَا مِنْ كَبْرِيَاءِهَا وَصَلَفِهَا ، وَقُلْنَ لَهَا :  
 « لَقَدْ ظَلَمْتَ هَذَا الطَّاهِيَّ ، وَأَسَأْتَ إِلَيْهِ بِمَا سَبَبَ . وَقَدْ كَانَ  
 يَجْدُرُ بِكَ أَنْ تَشْكُرِي لَهُ مَهَارَتَهُ النَّادِرَةَ ، الَّتِي مَيَّزَتْهُ عَلَى  
 الطُّهَمَاءِ أَجْمَعِينَ . »

فَلَمْ تَعْبَأِ الْأَمِيرَةَ الْقَاسِيَةَ بِنَصِيحَةِ أَخَوَاتِهَا ، وَأَيَّتَ لَهَا كِبْرِيَاؤُهَا  
 أَنْ تَعْتَرِفَ بِخَطِيئَتِهَا ، وَأَصْرَتْ عَلَى الْأَلَّا تَشَارِكَ أَخَوَاتِهَا فِي ذَلِكَ  
 الطَّعَامِ الشَّهِيِّ .

### ٩ - يَأْسُ الْأَمِيرِ

وَحِينَئِذٍ أَدْرَكَ الْأَمِيرُ التَّاعِسُ أَنَّ كُلَّ جُهْدٍ يَبْدُلُهُ فِي إِرْضَاءِ  
 الْأَمِيرَةِ سَيَذْهَبُ عَبَثًا . فَقَالَ فِي نَفْسِهِ مَحْزُونًا :  
 « لَقَدْ بَدَّلْتُ كُلَّ مَا فِي وَسْئِي دُونَ أَنْ أَظْفَرَ بِطَائِلٍ . وَمَا  
 دَامَتْ هَذِهِ الْأَمِيرَةُ الْقَاسِيَةُ لَا تُعْنَى بِغَيْرِ الْمَظَاهِرِ ، وَلَا يَشْفَلُهَا  
 حُسْنُ مَخْبَرِي ، عَنْ قُبْحِ مَنْظَرِي ، فَإِنِّي سَأَتُرْكُهَا غَيْرَ آسِفٍ عَلَيَّ  
 فِرَاقِهَا وَلَا نَادِمٍ ! »

### الفصل الثالث

#### ١ - الملوك السبعة

اعتزم الأمير «كوسا» أن يعود إلى وطنه. وإنه ليهم بمغادرة القصر، إذ سمع لفظاً (كلاماً غير واضح)، ورأى حيرة تبدو على وجه كل من رآه. فلما سأل عن جليلة الخبر، علم أن صهره ملك «مادا» مهموم محزون، لأن سبعة من جيرانه الملوك يعتزمون حرباً - كل واحد منهم على رأس جيش كبير - وأن سبب قدومهم إليه أنهم سمعوا بجمال الأميرة «بهافاتي»، فجاء كل واحد منهم يبتغي أن يتزوجها. وقد تحير الملك في أمره، إذ رأى عجزه عن التوفيق بين المتسابقين عليها.

فقال الملك في نفسه: «لو بقيت بنتي مع زوجها الأمير «كوسا» لما جرت علينا كل هذه المصائب.»

#### ٢ - نصيحة الحكاء

على أنه رأى أن الندم على ما فات لن يجدي نفعاً، فاستدعى

حُكْمَاءُهُ وَمُسْتَشَارِيهِ ، وَقَصَّ عَلَيْهِمْ قِصَّتَهُ ، فَأَفْتَوْهُ - مُجْمِعِينَ -  
 أَنَّ الْأَمِيرَةَ « بِنَاهَاتِي » قَدْ عَرَّضَتْ سَلَامَةَ الدَّوْلَةِ لِلخَطَرِ ، حِينَ  
 هَرَبَتْ مِنْ زَوْجِهَا ، وَلَا بُدَّ مِنْ مُعَاقَبَتِهَا عَلَى ذَلِكَ ، بِأَنْ يُقَطَّعَ  
 جِسْمُهَا سَبْعَ قِطَعٍ مُتَسَاوِيَةٍ ، ثُمَّ يُهْدَى - إِلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْمُلُوكِ  
 السَّبْعَةِ - قِطْعَةٌ مِنْهَا . وَبِهَذَا وَحْدَهُ تَسَلَّمَ الدَّوْلَةُ مِنْ وَيْلَاتِ  
 الْحَرْبِ ، وَتَنَجَّوْ مِنْ مَصَائِبِهَا .

فَسَرَى ذَلِكَ الْخَبْرُ فِي الْقَصْرِ ، فَارْتَاعَ لَهُ جَمِيعُ مَنْ فِيهِ .

### ٣ - نَصِيحَةٌ « كُوسَا »

وَفِيهَا كَانَ الْمَلِكُ جَالِسًا وَحْدَهُ يُفَكِّرُ ، إِذْ رَأَى « كُوسَا » يَظْهَرُ  
 أَمَامَهُ فَجَاءَهُ ، وَعَلَيْهِ ثَوْبُ الطُّهْمَةِ ، وَيَقُولُ لَهُ : « أَتَأْذَنُ لِي  
 - يَا مَوْلَايَ - أَنْ أُخْضِعَ لَكَ هَؤُلَاءِ الْمُلُوكَ الْبَاطِلِينَ ( الظَّالِمِينَ  
 الْمُعْتَدِينَ ) ، أَوْ أَمُوتَ كَرِيمًا فِي سَبِيلِ الدِّفَاعِ عَنْكَ ؟ »  
 فَصَاحَ فِيهِ الْمَلِكُ مَدْهُوشًا : « كَيْفَ تَقُولُ ؟ أَيَجْرُو خَادِمٌ مِثْلَكَ  
 عَلَى مُحَارَبَةِ سَبْعَةِ مُلُوكٍ مُجْتَمِعِينَ ؟ »



فَقَصَّ عَلَيْهِ قِصَّتَهُ كُلَّهَا . فَاسْتَوَلَّتْ عَلَيْهِ الدَّهْشَةُ ، وَنَادَى بِنْتَهُ ،  
 وَسَأَلَهَا عَنْ جَلِيَّةِ الْخَبْرِ . فَلَمَّا تَأَكَّدَ لَهُ صِدْقُ مَا يَقُولُ ، صَرَخَ  
 فِيهَا مُهْتَابًا : « يَا لِلْعَارِ ! أكَذَلِكَ تَجْزِينَ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْكَ ؟ »  
 ثُمَّ طَرَدَهَا شَرًّا طُرْدَةً ، وَطَلَبَ مِنَ الْأَمِيرِ « كُوسَا » أَنْ يَغْفِرَ  
 هَذِهِ الْإِهَانَةَ ، فَأَجَابَهُ إِلَى طَلَبَتِهِ .

#### ٤ - فِي مَيْدَانِ الْحَرْبِ

ثُمَّ أَسْرَعَ « كُوسَا » - عَلَى رَأْسِ جَيْشٍ كَبِيرٍ - لِمُلَاقَاةِ الْفُرَاةِ  
 الْمُغِيرِينَ . فَلَمَّا بَرَزَ لَهُمْ ، صَاحَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ :  
 « لَا حَاجَةَ بِنَا إِلَى إِهْرَاقِ الدَّمَاءِ ، وَقَتْلِ الْأَبْرِيَاءِ ، فَلْيَنْزِلْ  
 إِلَى الْمَيْدَانِ مَنْ شَاءَ مِنْ رُؤَسَائِكُمُ السَّبْعَةِ ، فَمَنْ أَسْرَنِي أَوْ قَتَلَنِي  
 ظَفَرَ بِالْأَمِيرَةِ ، وَمَنْ أَسْرَتُهُ أَوْ قَتَلْتُهُ ، فَقَدْ لَقِيَ جَزَاءَهُ الْعَادِلَ ،  
 وَكَفَى جَيْشَهُ شَرًّا الْقِتَالِ . »

\* \* \*

فَارْتَاحَ الْمُلُوكُ السَّبْعَةُ لِهَذَا الرَّأْيِ ، وَمَا انْتَصَفَ النَّهَارُ

حَتَّى أَسْرَهُمْ جَمِيعًا . فَانْخَذَلَتْ جُيُوشُهُمْ بَعْدَ أَسْرِ مُلُوكِهِمْ .

### ٥ - الْحَلُّ السَّعِيدُ

ثُمَّ قَالَ الْأَمِيرُ الْمُنْتَصِرُ لِصَهْرِهِ مَلِكِ « مَادَا » :  
 « هُوَ لَاءِ أَسْرَاكَ الْخَاضِعُونَ ، فَأَنْقِذْ أَمْرَكَ فِيهِمْ بِمَا تَشَاءُ ! »  
 فَأَجَابَهُ الْمَلِكُ : « الرَّأْيُ مَا تَرَاهُ ، فَالْيَكِ وَحَدَّكَ فَضْلُ مَا ظَفَرْنَا  
 بِهِ مِنْ فَوْزٍ وَانْتِصَارٍ . »

فَقَالَ « كُوسَا » : « إِنَّ لِلْأَمِيرَةِ « بِيَهَاتِي » سَبْعَ أَخَوَاتٍ ،  
 وَهُوَ لَاءِ سَبْعَةِ مُلُوكٍ ، فَهَلْ تَأْذَنُ - يَا مَوْلَايَ - فِي أَنْ يَسْتَزَوِّجَ  
 كُلُّ مِنْهُمُ أَمِيرَةً مِنْهُنَّ . »

فَابْتَهَجَ لِهَذَا الْحَلِّ الْمَوْفِقِ السَّعِيدِ كُلُّ مَنْ سَمِعَهُ ، وَأَقْرَهُ  
 مَلِكُ « مَادَا » وَالْمُلُوكُ السَّبْعَةُ الْآخَرُونَ . وَأُقِيمَتِ حَفَلَاتُ  
 الْأَعْرَاسِ ، وَابْتَهَجَ الشَّعْبُ لِهَذَا الْفَوْزِ الْمُعِينِ .

### ٦ - نَدَمُ الْأَمِيرَةِ

أَمَّا الْأَمِيرَةُ الْقَاسِيَةُ ، فَقَدْ جَلَسَتْ - وَحْدَهَا - تَبْكِي حَظَّهَا

العائِرَ ، وتَحَسَّرُ مُتَأَلِّمَةً ، لِمَا أَسْلَفَتْهُ إِلَى هَذَا الْأَمِيرِ الْعَظِيمِ ، مِنْ قَدْوَةٍ وَإِسَاءَةٍ .

وَأَذْرَكَتْ - حِينِيذٍ - فَضْلَهُ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الرِّجَالِ ، وَتَكَشَّفَ لَهَا مَا تَمَيَّزَ بِهِ مِنْ كَرِيمِ الْخِلَالِ ، وَحَمِيدِ الْخِصَالِ .  
وَلَكِنَّهَا قَالَتْ فِي نَفْسِهَا :

« مَا أَظُنُّهُ يَنْفِرُ لِي حِمَاقَتِي وَقَوَاتِي بَعْدَ الْيَوْمِ أَبَدًا . »

### ٧ - عَفْوُ الْأَمِيرِ

وَلَا تَسَلْ عَمَّا اسْتَوَلَى عَلَى قَلْبِهَا مِنَ الْبَهْجَةِ ، حِينَ عَلِمَتْ أَنَّ الْأَمِيرَ « كُوسَا » يَدْعُوهَا إِلَى لِقَائِهِ . فَقَدْ أَسْرَعَتْ إِلَيْهِ تَسْتَعْفِرُهُ ، وَارْتَمَتْ عَلَى قَدَمَيْهِ تَلْتَمِسُ عَفْوَهُ ، وَتَقُولُ لَهُ :

« سَأَكُونُ لَكَ - إِذَا تَجَاوَزْتَ عَنْ ذَنْبِي - خَادِمَةً طَائِعَةً

لَكَ مَا حَيِّتُ . »

\*\*\*

فَأَنْهَضَهَا الْأَمِيرُ مُتَرْقِّقًا ، وَقَالَ لَهَا مُتَلَطِّفًا :

« أَتَرْضَيْنِ أَنْ تَعُودِي مَعِيَ بِرَعْمِ دِمَامَةٍ وَجْهِ ، وَقُبْحِ صُورَتِي ؟ »  
 فَأَنْعَمَتِ النَّظَرَ فِيهِ ، وَعَجِبَتْ مِمَّا يَقُولُ ، لِأَنَّهَا لَمْ تَرَ أَثْرًا لِتِلْكَ  
 الدَّمَامَةِ الَّتِي كَانَتْ تَرَاهَا فِي وَجْهِهِ مِنْ قَبْلُ .

\* \* \*

وهكذا تبدل احتقارها إجلالاً، وكبريائها تواضعاً، وصاحت قائلة:  
 « لَقَدْ تَغَيَّرَ كُلُّ شَيْءٍ فِيكَ ، وَأَصْبَحْتُ أُرَاكَ فِي أَجْمَلِ مَنَظَرٍ ،  
 وَأَحْسَنِ مَظْهَرٍ . »

## خَاتَمَةُ الْقِصَّةِ

وَلَا شَكَّ فِي أَنَّكَ تَعْرِفُ - أَيُّهَا الطِّفْلُ الْعَزِيزُ - أَنَّ وَجْهَ  
الْأَمِيرِ «كُوسَا» لَمْ يَتَبَدَّلْ، كَمَا ظَنَّتِ الْأَمِيرَةُ . وَلَكِنَّ شَجَاعَتَهُ ،  
وَحُسْنَ فَعَالِهِ ، وَطِيبَةَ قَلْبِهِ ، وَكِرَمَ خِصَالِهِ ، قَدْ خَلَعَتْ عَلَيْهِ جَمَالًا  
رَائِعًا ، وَحُسْنًا سَاحِرًا .

\* \* \*

وَلَا عَجَبَ فِي ذَلِكَ ، فَقَدْ حَبَّبَتْهُ إِلَى الْقُلُوبِ مَوَاهِبُهُ وَمَزَايَاهُ ،  
وَخَلَدَتْ - عَلَى مَرِّ الْعُصُورِ - اسْمَهُ وَذِكْرَاهُ ، وَجَذَبَتْ إِلَيْهِ كُلَّ  
مَنْ سَمِعَ بِهِ أَوْ رَأَاهُ .

## مكتبة الكيلاني للأطفال<sup>(١)</sup>

. . . . . ولقد كان من مظاهر نهضة « مصر » الأدبية الأخيرة ، إهداؤها إلى جيرانها — منذ مدة يسيرة — تحفًا كثيرة . فقد ضرب المصريون بسهم وافر في كل علم وفن . ولم يذهلوا عن حاجة الأطفال ، فأنشأوا كتبًا صغيرة متقنة مستوفية شرائط التسهيل والترغيب والإفادة ، ونفحوا بها العالم العربي ، فتهافت جيرانهم عليها في مختلف البقاع . وصارت مدارس « لبنان » و « سورية » و « فلسطين » و « العراق » تغذى أطفالها ببواكير العلم من « مكتبة الأطفال » الأنيقة ، التي سد بها حاجة الشرق الماسة أديب مصر الكبير : الأستاذ « كامل كيلاني » : « صاحب الثورة البيداغوجية الرشيدة في عالم الأطفال » كما قال الوزير السابق « محمد علي علوبة » .

\* \* \*

لقد تيسر لي درس الأسلوب الذي تمشى ذلك الأديب الكبير عليه في تأليف هذه الكتب . فرأيت للمرة الأولى كاتبًا يراعى بمنتهى الدقة مبادئ هذا الفن ، ويسير — في تأليف كتبه — على القواعد الأساسية التي رسمتها الطبيعة لكل فن من الفنون . رأيت فيه ميلا فطريًا إلى فهم طبائع الأطفال . فأخذ يدرس مطالبهم وميولهم ، كما درس « لافونتين » قري النمل وخلايا النحل . . . . .

أمين الغريب

---

(١) من رسالة : « النقش في الحجر » للأديب اللبناني العالم ، الأستاذ أمين الغريب



## مكتبة الأطفال بعلم كمال كيلاني

### أساطير العالم

- ١ الملك ميداس . ٢ في بلاد المجانب .
- ٣ القصر الهندي . ٤ قصاص الأثر .
- ٥ بطل أتينا . ٦ الفيل الأبيض .

### قصص علمية

- ١ أصدقاء الربيع . ٢ زهرة البرسم .
- ٣ في الاصطبل . ٤ جبارة الغابة .
- ٥ أسرة الساجيب . ٦ أم سند وأم هند .
- ٧ الصديقتان . ٨ أم مازن .
- ٩ المنكب الحزين . ١٠ النحلة العاملة .

### أشهر القصص

- ١ جعفر في بلاد الأقرام .
- ٢ « في بلاد المالقة .
- ٣ « في الجزيرة الطيارة .
- ٤ « في جزيرة الجياد الناطقة .
- ٥ روبنن كروزو .

### قصص عربية

- ١ حمى بن يقظان . ٢ ابن جبير في مصر والحجاز .
- ٣ عودة ابن جبير إلى سوريا والآن

### قصص تمشيا

- ١ الملك التجار .

### قصص فكاهية

- ١ عمارة . ٢ الأرنب الذكي .
- ٣ عفاريت الصوص . ٤ نعمان .
- ٥ المرندس . ٦ أبو الحسن .
- ٧ حذاء الطنبورى . ٨ بنت الصباغ .

### قصص من ألف ليلة

- ١ بابا عبد الله والدرويش .
- ٢ أبو صير وأبو قير . ٣ على بابا .
- ٤ عبد الله البرى وعبد الله البحرى .
- ٥ الملك عجيب . ٦ خسرو شاه .
- ٧ السندباد البحرى . ٨ علاء الدين .
- ٩ تاجر بغداد . ١٠ مدينة النحاس .

### قصص هندية

- ١ الشيخ الهندي . ٢ الوزير السجين .
- ٣ الأميرة القاسية . ٤ خاتم الذكرى .
- ٥ شبكة الموت . ٦ في غابة الشياطين .
- ٧ صراع الأخوين .

### قصص شكير

- ١ العاصفة . ٢ تاجر البندقية .
- ٣ يوليوس قيصر . ٤ الملك لير .

Bibliotheca Alexandrina



0286682